الطبعة الأولى

محرم الحرام ١٤٣٤هـ٢٠١٢م

ترجمة واعداد: ضياء الزهاوي

منشورات: مؤسسة أم أبيها عليها السلام ثقافية ـ خيرية

كربلاء المقدسة / شارع قبلة الإمام الحسين عليه السلام

الفرع المقابل لقاعة الرسول صلى الله عليه وآله مقابل فندق ريحانة المصطفى صلى الله عليه وآله

٠٠٩٦٤٧٨١١١٦٩٥٩٦ / ٠٠٩٦٤٧٧٠٢٧٨٧٧٨٣

التمسك بقضايا الإمام الحسين عليه السلام

من محاضرات

سماحة آية الله العظمى

السيّد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

الفهرس

رأس كل خطيئة ٥

معنى الدنيا ٨

مسؤولياتنا قبال القضية الحسينية ١٠

الارتباط الوثيق بالشعائر الحسينية ١٣

زيارة الإمام الحسين عليه السلام مع الخوف ١٥

الحذر من مكائد الأعداء ١٧

مسؤولية العلماء الأعلام تجاه القضية الحسينية ٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين[1].

من حديث للإمام الحسين عليه السلام عندما نزل أرض كربلاء في اليوم الثاني من شهر محرم الحرام سنة ٦١ للهجرة، قال: «***الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه مادرّت معائشهم***».

رأس كل خطيئة

لاشك أنّ كلمة (الناس) في كلام الإمام عليه السلام تشمل الناس جميعاً، ولايمكن استثناء أحد منهم إلاّ المعصومين عليهم السلام الذين

١. الكلمة التوجهية القيمة التي القاها المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله في جمع كبير من العلماء الاعلام والسادة الفضلاء والاخوة المبلغين وطلبة العلوم الدينية وذلك بمناسبة قرب حلول شهر محرم الحرام لسنة ١٤٣٢.

طهّرهم الله ومنحهم مقام العصمة والولاية، فمن الطبايع التي جُبل عليها الناس هي المسير على خلاف مافطروا عليه، وهذه القضية يؤيدها الواقع الخارجي، فحب الدنيا والتعلّق بملذاتها وشهواتها حال معظم الناس إلاّ ما استثني منهم وهم بالطبع قلّة قليلة.

فمن عادة الإنسان في الدنيا أن يعيش حالة الصراع مع النفس من جانب ومع نوازع الشيطان من جانب آخر، مايؤدّي به في الكثير من الأحيان إلى الابتعاد عن الصراط المستقيم والجادة القويمة؛ ويجعله يسقط في شراك الكفر والفساد وارتكاب المحرمات وعبادة غير الله سبحانه وتعالى. يقول الباري عزّ وجلّ في محكم كتابه العزيز: «***عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ***» فإنّ أمثال هؤلاء عندما يتحدثون عن الدين ومبادئه وتعاليمه فإنّهم لايبغون من وراء ذلك مرضاة الله، وإنّما يتحدثون من منطق مصالحهم الدنيوية ومنافعهم الشخصية الضيقة، فهم يتخذون الدين وسيلة وغاية قصوى

لتحصيل المكاسب الدنيوية ليس إلاّ، ولما يشعرون أنّ حياتهم في ظل الدين في خطر سرعان ماينقلبون ويتركون الدين ولايتورّعون عن ارتكاب المحرمات والجرائم التي تندى لها جبين الإنسانية.

ومن يقلّب صفحات التاريخ يرى كيف كان معاوية وابنه يزيد وعمر بن سعد ومن لفّ لفّهم يتكلمون باسم الدين ويحاولون بشتى الطرق الملتوية إفهام الأمة على أنهم أولى الناس بالشريعة، ولكن لما شعروا أنّ مصالحهم الدنيوية ضربت بالصميم ولايمكن أن تصمد أمام الحقّ وتداعياته لم يتهاونوا في ارتكاب أبشع الجرائم والمحرمات، ومنها الجريمة النكراء التي ستبقى تلاحقهم مدى الدهور والعصور وهي قتلهم لريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام الحسين بن علي عليهما السلام وأهل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

فقد ارتكبت في واقعة كربلاء جرائم بشعة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً منها أمر ابن سعد عليه لعنات الله جنوده عندما

قال: ياخيل الله اركبي، فهل هذه الأفعال تمتّ للدين بصلة؟ كلا وألف كلا.

معنى الدنيا

إنّ اسم الدنيا ينبئ عن معناها، فهي تدل على الدنو في قبال الرفعة والعلو، وهذا ما أشارت إليه الروايات الشريفة، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله عندما سأله يزيد بن سلام: لم سُمّيت الدنيا دنيا؟ قال: لأنّ الدنيا دنية خلقت من دون الآخرة، ولو خلقت مع الآخرة لم يفن أهلها كما لايفنى أهل الآخرة، قال: فأخبرني لم سمّيت الآخرة آخره؟ قال: لأنّها متأخرة تجيء من بعد الدنيا، لاتوصف سنينها، ولاتحصى أيامها، ولايموت سكانها[1].

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: إنّما الدنيا دنيا لأنها أدنى من كل شيء، وسمّيت الآخرة آخرة لأنّ

---

١. ميزان الحكمة، ج٢، ص، ٨٩٠.

فيها الجزاء والثواب[١].

وقد بيّن سيد الشهداء عليه السلام أنّ هؤلاء الناس اتخذوا الدين وسيلة لنيل مكاسبهم فشبّه الدين عندهم بمن يتذوّق أو يلعق شيئاً حلواً فإنّ أثره في الفم لا يتجاوز الدقائق المعدودة ثم يزول. نعم، هذا حال عبيد الدنيا فهم يتظاهرون بالتديّن ويلتزمون به مادام يحقّق أغراضهم ومنافعهم الشخصية فيلعقون منه كلما دعت المصلحة لذلك، ولكن ما إن ينزل البلاء يقلّ الديانون.

بالطبع البلاء يكون في الحسن والقبيح، فقد صرّح أهل اللغة أنّ: «***بلوت الرجل بلواً وبلاءً ابتليته أي اختبرته، وابتلاه الله: (امتحنه) والبلاء يكون في الخير والشر ولاينحصر بواحدة منهما***».

وعن العلاّمة المجلسي قدس سره أنّ الإمام الحسين عليه السلام لما وصل إلى كربلاء كان معه ما يقارب (١٥٠٠) يقتدون بصلاته وكانوا

١. علل الشرائع، ج١، ٢.

يحيطونه بهالة من القداسة والعظمة، ولكنهم لم يتحملوا الاختبار الصعب والتمحيص، فما إن رأوا الظروف قد مالت لكفّة معسكر ابن زياد حتى تركوا الإمام وتفرّقوا عنه، ولم يبق معه إلاّ القلّة القليلة والصفوة الطاهرة، علماً أنّ نفس هؤلاء القوم عندما شاهدوا الإمام عليه السلام غريباً وحيداً لاناصر له ولا معين في واقعة الطف الأليمة كانوا يبكون.

مسؤولياتنا قبال القضية الحسينية

إننا على أعتاب شهري محرم الحرام وصفر المظفّر ولابد لنا من تحشيد كل طاقاتنا وإمكانياتنا لإحياء القضية الحسينية، ولنتضرع إلى الله تبارك وتعالى ونتوسل بأهل البيت عليهم السلام كي يعينوننا في هذا الامتحان لنخرج منه برؤوس مرفوعة، بالطبع الأمر يحتاج إلى عزيمة راسخة وإرادة قوية وتضحيات جسام.

ومن يستقرأ التاريخ يجد أنّ الكثير من المؤمنين تعرضوا لهذا الاختبار العسير في زمن بني أمية وبني العباس وبني

عثمان وغيرهم من الحكام والملوك المنحرفين فقدّموا التضحيات تلو التضحيات في سبيل نصرة أهل البيت عليهم السلام وإعلاء القضية الحسينية، فتركوا الأهل وهجروا أوطانهم وتغرّبوا في البلدان ردحاً طويلاً من الزمن بحيث إنّ بعضهم قضى نحبه فيها. ففي أحوال عطية العوفي الذي كان عالماً ومفسراً للقرآن الكريم وصاحب الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري ورد: أنه تعرّض للمحن والابتلاءات لنقله روايات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام فهرب إلى مدينة فارس، فكتب الحجاج بن يوسف الثقفي إلى عامله فيها محمد بن القاسم أن يعرضه على سبّ الإمام علي عليه السلام فإن لم يفعل فيضربه أربعمائة سوط ويحلق لحيته، فاستدعاه فأبى أن يسبّ، فأمضى حكم الحجاج فيه، ثم خرج إلى خراسان فلم يزل بها حتى ولي عمر بن هبيرة العراق فقدمها، فلم يزل بها إلى أن توفّي سنة ١١.

وكم من أمثال عطية تمّ امتحانهم وابتلوا ونجحوا في هذا الامتحان؟

ولا نجافي الحقيقة إذا قلنا: إنّ أهل البيت عليهم السلام هم الملاك والمعيار في كل الأمور، وممّا يعين الإنسان في مواقف الامتحان هو الامتثال لأقوالهم وأفعالهم وعدم التقدّم أو التأخّر عنهم فإنّ المتقدّم عليهم مارق والمتأخّر عنهم زاهق واللازم لهم لاحق. والمراد بالمتجاوز لأهل البيت عليهم السلام الذي يتنكر لولايتهم وإمامتهم ويتعدّى على حقوقهم ويدعو لمنابذتهم ومخالفتهم، فهو بحكم المارق الذي لم ينتفع بإسلامه شيئاً، والمراد بالمتأخر عنهم زاهق: بيان حال الذين لايدينون بولاية أهل البيت عليهم السلام ولايقرون بإمامتهم ولايهتدون بهديهم ولا يعتقدون بقولهم ولايؤدّون حقوقهم التي فرضها الله تعالى لهم، فمن كان كذلك كان زاهقاً أي كان هالكاً. أمّا قوله: اللازم لهم لاحق: أي أنّ الملتزم بولايتهم وطاعتهم مدرك للنجاة لاحق بركبهم ومن كان في ركبهم كان من الناجين في

الدنيا والآخرة، لذا ينبغى لنا أن نقتدي بسيرة أهل البيت عليهم السلام ونجعلهم فصل الخطاب ومفصلاً للصواب والحد الفاصل بين الحق والباطل.

ولا يخامر أحد الشك أنّ الكثير من السلف الصالح التزموا بهذا الطريق ونصروا الحق والحقيقة ولم يصيبهم تعب ولا نصب، كالشيخ المفيد قدس سره الذي وصفه صاحب العصر والزمان أرواحنا لمقدمه الفداء في توقيعه الشريف: الناصر للحق والداعي إليه.

الارتباط الوثيق بالشعائر الحسينية

الشعيرة هي مفردة الشعائر أي العلامة، والمراد بها ليست كل علامة بل العلامة الدالة إلى الطريق، فإنّ كل عبادة داخلة في هذا الإطار تعد من الشعائر الالهية، فالحج مثلاً بكل

طقوسه من شعائر الدين؛ إلاّ أنّ القرآن الكريم جعل البُدن من الشعائر، قال تعالى: «*والبُدن جعلناها لكم من شعائر الله*»[١]. مع أن أهميتها أقل بكثير من بقية أعمال الحج.

ولا يخفى أنّ الشاة وبقية والأنعام الأخرى أو المكان ليس له قيمة في نفسه، ولكن لأنّ البارى عزّ وجلّ طلب ذلك لابد للحاج أن يقدّم أضحية، وكذا الوقوف في عرفات حيث أصبح من شعائر الله، فهي لما دخلت في المصداقية العرفية جعلت من الشعائر وإن لم يذكرها القرآن الكريم، لأنّ القرآن اقتصر على ذكر الكبرى بقوله تعالى: «*ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب*»[٢].

ومن مصاديق الشعائر الالهية البارزة هي إقامة مراسيم سيد الشهداء عليه السلام، فقد وردت روايات عديدة عن أهل البيت عليهم السلام

---

١. سورة الحج، الاية ٣٦.
٢. سورة الحج، الاية ٣٢.

تؤكد بشكل قاطع على أنّ جميع الشعائر الحسينية هي من شعائر الله، وهذا أمر لايرتاب فيه عالم أو فقيه ولو أُتي من العلم قليلاً، فإنّ الله عزّ وجلّ حبى الإمام الحسين عليه السلام بخصائص لم يعطيها لسائر المعصومين عليهم السلام أجمعين، ومن ذلك أنّه تعالى كتب على عرشه منذ الأزل وقبل أن يخلق الخلق: «*إنّ الحسين مصباح هدى وسفينة نجاة*».

زيارة الإمام الحسين عليه السلام مع الخوف

ورد في الأخبار والمصادر أنّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام في الأزمنة السابقة ـ كزمن الطاغية الحجاج وهارون والمتوكل ـ صارت من مصاديق إلقاء النفس في التهلكة وقد قال تعالى: «*ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة*»[1] ومع ذلك كان أئمة أهل البيت عليهم السلام يحثّون الناس على زيارة سيد الشهداء عليه السلام والاهتمام بها غاية

١. سورة البقرة، الاية، ١٩٥.

الأهمية، فكان أكثر الزائرين آنذاك يتعرضون إلى أشد أنواع التعذيب والموت أحياناً في غياهب السجون من قبل أزلام المتوكل العباسي. وقد تابعهم العلماء الأعلام في ذلك، فقد أوجب العلاّمة المجلسي ووالده زيارة الإمام الحسين في العمر مرة، وفي حاشية العلاّمة الأميني رحمه الله على كتاب كامل الزيارات: أنّ المسافر إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام إذا تيقّن بأنه سيقتل، فسفره جائز»، ونقل الشيخ خضر ـ صاحب السرّ والذي كان من تلاميذ العلاّمة بحر العلوم ـ عن العديد من الفقهاء قولهم: إذا حصل لدى زائر الإمام الحسين عليه السلام اليقين بأنه سيقتل في سفره فإنّ سفره جائزاً ولا إشكال فيه.

وهناك شواهد تاريخية كثيرة تدل على حرص أهل البيت عليهم السلام على أن لا يلقي الإنسان نفسه في التهلكة، ففي أحد السنوات أعلن المنصور الدوانيقي أنّ اليوم هو عيد الفطر فأفطر الإمام الصادق عليه السلام في ذلك اليوم، وعندما سُئل يابن

رسول الله هل أنّ اليوم هو عيد؟ فقال(عليه السلام) لا. فقال له السائل: لما أفطرت؟ فقال الإمام: لئن أفطر يوماً من شهر رمضان أحب إليّ من أن يضرب عنقي.

على كل إنّ قوله تعالى: «***ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة***» لفظ عام، استشيت منه بعض الموارد منها الجهاد في سبيل الله والسفر لزيارة الإمام الحسين(عليه السلام)، بطبيعة الحال إنّ كل فعل يعتبره العرف شعيرة من الشعائر الحسينية فهو شعائر الله ولايحتاج الأمر إلى مراجعة الفقهاء والسؤال منهم بأنه مستحب أم لا لأنّ الموضوع صار من شعائر الله عرفاً فيترتّب عليه الاستحباب.

الحذر من مكائد الأعداء

لابد للإنسان الفطن أن لاينخدع بأقوال من يتكلمون باسم الدين ويسعون عبر كلامهم المنمّق إلى سوق المجتمع باتجاه رياح التضليل، فإنّ الكثير من المواضيع التي كان يتطرق إليها

معاوية لاتختلف من حيث المضمون عن المضامين التي كان يدعوا إليها الإمام علي بن أبي طالب(عليهما السلام) وكذلك الحجاج، فعندما كان يتكلم عن التقوى تتخضب لحيته بالبكاء ويُبكي الناس.

الملتفت للإنتباه أنّ الأعداء ممّن أقسموا واتحدوا على محاربة أهل البيت(عليهم السلام) خاصة القضية الحسينية يستخدمون أساليب وآليات أكثر دهاءً فيسعون بشتى الطرق إلى زعزعة عقائد الأمة الإسلامية من خلال بث الشبهات والشكوك، فعلى سبيل المثال لا الحصر فإنّهم يروجون لمقولة وهي: أنه لم يكن هناك أيّ حرب بين بني أميّة والإمام الحسين(عليه السلام) بل كان بينهما اختلاف بسيط متوخين في ذلك القضاء على نهضة سيد الشهداء(عليه السلام) والأهداف السامية التي خرج من أجلها، فهل ياترى أنّ هذا الرأي ينسجم ويتلائم مع ماقاله الإمام الحسين(عليه السلام) حين خروجه من المدينة حيث قال: وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي وأن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدّي وأبي؟!.

مثل هذه الكلمات هي مشاعل تضيء الطريق لكل السالكين، ومن خلالها حدّد سيد الشهداء عليه السلام أهداف ثورته العظيمة، وهي أنه لم يخرج طمعاً لمنصب أو عن انحراف بل أراد الإصلاح في مجتمع نخرته أنواع الفساد والمظالم وجعلته يعيش في متاهات وظلمات وأضحى دين جدّه بأيدي حكام يعبثون به، فكان الأمر يتطلّب التضحية والإقدام، فكانت ثورته عليه السلام منعطفاً تاريخياً يعيد للأمة مسارها الصحيح.

بل أراد الإمام الحسين عليه السلام بنهضته وثورته بسط أركان العدالة وأن يكون الحكم على أساس حكومة رسول الله صلى الله عليه وآله وحكومة أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليهما السلام، وأمّا معاوية وابنه يزيد ومن حذا حذوهم من الحكام فقد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطّلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله وحرّموا حلاله فقدّموا صوراً مغايرة عمّا جاء به الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله فعملوا

بسياسة البطش والتنكيل والتغيب والظلم وتزوير الحقائق من أجل الاستمرار في حكمهم والحفاظ على عروشهم.

ويشهد لذلك أنّ وعاظ السلاطين والمتملقين عملوا على تسمية المتوكل العباسي ـ الذي كان مولعاً بشرب الخمر والغناء واللهو والطرب ولايخلو مجلس الخلافة ليلة من تلك الفظائع والفجائع ـ بمحي السنة ومميت البدعة، وهناك الكثير من الشواهد التاريخية الدالة على فساد هذا الرجل منها دعوته للإمام الهادي عليه السلام لتناول الخمر، وصرفه مايقارب ٣١ مليون درهماً من بيت مال المسلمين في مراسم ختن ابنه المعتز!.

ومن المؤسف حقاً أن نجد أشخاصاً أمثال ابن العربي يطلق في كتابه الفتوحات لقب أمير المؤمنين على ذلك الفاجر[1].

---

١. لقي المتوكل جزاء عدائه لآل البيت الطاهرين وقتلهم وشيعتهم ومحبيهم، فلم يمض وقت حتى لقيه مصرعه في ثالث أيام عيد الفطر عام ٢٤٧ هـ وهو في لهوه وشرابه بين ندمائه ومغنياته وعلى يد أقرب الناس اليه ولده "المنتصر بالله"، قال ابن الاثير

ومن الوقاحة أيضاً أنّ الكثير من القنوات الفضائية تصف المتوكل بأنه أحد مراجع الدين، الذين يمكن للمسلم أن يأخذ دينه منهم.

وهناك المئات من فتاوى هذا الرجل ذكرت في كتاب البحر الزخّار في مذاهب علماء الأمصار.

مسؤولية العلماء الأعلام تجاه القضية الحسينية

لاشك أنّ علماء الدين وتلامذة الإمام الصادق عليه السلام تقع على عاتقهم مسؤوليات كثيرة منها توضيح الحقائق لعموم الناس وتعريف العباد بواجباتهم... ومنها دعوة العباد إلى التمسّك بالقضية الحسينية بكل أبعادها وأشكالها والعمل

في الكامل في التاريخ ٦: ١٠٩: فكان من الأسباب (يعني سب فاطمة عليها السلام) التي استحل بها المنتصر قتل المتوكل.
وجاء في رواية ابن الاثير: (ان المتوكل شرب في الليلة التي قتل فيها أربعة عشر رطلاً وهو مستمر في لهو وسروره الى الليل بين الندماء والمغنيين والجواري).

قبالها ضمن دائرة دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله بحق أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: «***اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله***».

وينبغى لكل واحد منّا توخّي الحذر كي لا يصبح كالذين خذلوا القضية الحسينية ولم يكترثوا بها فضلاً عن القيام بعرقلتها، فإنّ ذلك يوجب الخذلان والخسران المبين في الدنيا والآخرة.

بطبيعة الحال فإنّ شهري محرم الحرام وصفر المظفّر فرصة طيبة كي نبدأ من جديد بتحمل مسؤولياتنا لإيصال صوت الإمام الحسين وتراث أهل البيت عليهم السلام وكلماتهم وسيرتهم الناصعة وأن نوجه الناس إليهم، وفي الواقع أنّ كل ما نملك من مُثل وقيم ومبادئ وحياة كريمة فهي من بركات تضحيات سيد الشهداء عليه السلام فذكرى عاشوراء هي التي غرست في أعماقنا العبودية لله عزّ وجلّ وإحياء مبادئ الإنسانية والإيثار وخدمة الآخرين والعطف على الضعفاء والدفاع عن المحرومين، ولذا

يجب علينا أن نحافظ على جذوة عاشوراء متقدّمة على الدوام وأن نبذل مهجنا دونها، لنضمن الرفعة والشموخ لنا وللأجيالنا من بعدنا.

كما أنّ شهري محرم الحرام وصفر فرصة سانحة للعمل بكل جد لفضح مؤامرات أعداء أهل البيت عليهم السلام فإذا تحقّق هذا الأمر على أرض الواقع كما يجب نكون قد أتممنا الحجّة على الآخرين، فمن أراد الحياة الخالدة والأبدية يتّبع أهل البيت عليهم السلام ومن أراد السقوط والانحدار والخسران المبين يبتعد عنهم.

أسال الله عزّ وجلّ أن يجعلنا من الناصرين للإمام الحسين عليه السلام وشعائره المقدسة، ويوفق الجميع لخدمة أهل البيت عليهم السلام

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نبذة مختصرة عن مؤسسة أم أبيها عليها السلام

في كربلاء المقدسة

مؤسسة أم أبيها عليها السلام تعني بنشر تراث رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام عبر طبع الكتب الدينية ونشر المحاضرات الإسلامية، وخاصة مؤلفات وآثار السادة الكرام من آل الشيرازي، رحم الله الماضين منهم وحفظ الباقين ذخراً للأمة.

تتولى المؤسسة بعض النشاطات الخيرية والاجتماعية، كرعاية الفقراء والمساكين، وقضاء حوائج المؤمنين، وكفالة الأيتام، والمساهمة في تزويج الشباب.

يمكنكم الاتصال بإدارة المؤسسة، والاستعلام عن مختلف نشاطاتها والمساهمة فيها، عبر الأرقام التالية، وعنوان البريد الالكتروني المذكور:

٠٠٩٦٤٧٨١١١٦٩٥٩٦ / ٠٠٩٦٤٧٧٠٢٧٨٧٧٨٣

Wazani_٧٦@hotmail.com